شرح حصن المسلم ١٤

قال المصنف رحمه الله:

٢٠ – دُعَاءُ الجَلسَةِ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ

٤٨ – ((**رَبِّ اغْفِرْ لِي رَبِّ اغْفِرْ لِي**)).

نص الحديث: عَنْ حُذَيْفَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ: «**رَبِّ اغْفِرْ لِي، رَبِّ اغْفِرْ لِي**» [(١)].

ولفظ أبي داود: عَنْ حُذَيْفَةَ، أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ، فَكَانَ يَقُولُ: «اللَّهُ أَكْبَرُ – ثَلَاثًا – ذُو الْمَلَكُوتِ وَالْجَبَرُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ»، ثُمَّ اسْتَفْتَحَ فَقَرَأَ الْبَقَرَةَ، ثُمَّ رَكَعَ فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ، وَكَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ»، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ، فَكَانَ قِيَامُهُ نَحْوًا مِنْ رُكُوعِهِ، يَقُولُ: لِرَبِّيَ الْحَمْدُ، ثُمَّ سَجَدَ، فَكَانَ سُجُودُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ، فَكَانَ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى»، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ، وَكَانَ يَقْعُدُ فِيمَا بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ نَحْوًا مِنْ سُجُودِهِ، وَكَانَ يَقُولُ: «**رَبِّ اغْفِرْ لِي، رَبِّ اغْفِرْ لِي**»، فَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، فَقَرَأَ فِيهِنَّ الْبَقَرَةَ، وَآلَ عِمْرَانَ، وَالنِّسَاءَ، وَالْمَائِدَةَ، أَوِ الْأَنْعَامَ، شَكَّ شُعْبَةُ [(٢)].

قوله: (**رَبِّ اغْفِرْ لِي**) أي: استرني بمحو ذنوبي مع التجاوز عن المؤاخذة ومناقشة الحساب.

---

(١) سنن ابن ماجه (١/ ٢٨٩) برقم ٨٩٧، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن ابن ماجة (١/ ٣٩، بترقيم الشاملة آليا) برقم ٨٩٧.

(٢) سنن أبي داود (١/ ٢٣١) برقم ٨٧٤، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود (ص: ٢، بترقيم الشاملة آليا) برقم ٨٧٤، ومشكاة المصابيح (١/ ٣٧٦) برقم ١٢٠٠.

وفي الحديث: أنه ﷺ (كَانَ يَقْعُدُ فِيمَا بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ نَحْوًا مِنْ سُجُودِهِ) وهذا يدل على أنه كان يقول: (رَبِّ اغْفِرْ لِي) أكثر من المرتين المذكورتين في الحديث، بل كان يكرر ويلح في طلب المغفرة.

قال ابن رجب: واستحب الإمام أحمد ما في حديث حذيفة، ....وقال: يقول: (رَبِّ اغْفِرْ لِي) ثلاث مرات، أو ما شاء........وحمل حديث حذيفة أنه كان يكرر ذلك؛ فإن في حديثه: أن جلوسه بين السجدتين كان نحوًا من سجوده [1].

* * * * *

(١) فتح الباري لابن رجب (٧/ ٢٧٦).

قال المصنف رحمه الله:

٢١ - دُعَاءُ سُجُوْدِ التِّلاوَةِ

٥٠ - ((سَجَدَ وَجْهِيَ لِلَّذِي خَلَقَهُ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وبَصَرَهُ، بِحَوْلِهِ وقُوَّتِهِ، {فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ})).

نص الحديث: عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، «يَقُولُ فِي سُجُودِ الْقُرْآنِ بِاللَّيْلِ سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ» [(١)].

قوله: (سَجَدَ وَجْهِي) أَيْ خَضَعَ، وَذَلَّ، وَانْقَادَ، وخص الوجه بالسجود لأنه أشرف الأعضاء، والمراد سجدت جملتي ورأسي، (لِلَّذِي خَلَقَهُ) أي: أوجده من العدم، وأسبغ عليه النعم، (وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ، بِحَوْلِهِ وقُوَّتِهِ) أي: فتح في الوجه موضع السمع والبصر وأعطاهما الإدراك بقدرته. وهذا من باب ذكر العام وهو الوجه، ثم الخاص وهو شق السمع والبصر. (فَتَبَارَكَ اللَّهُ) أي تقدّس، وتنزّه، وتعالى، وتعاظم اللَّه عزَّ وجلَّ، [وكثرت خيراته]. (أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ) بالرفع على أنه بدل من لفظ الجلالة؛ أي: أحسن المصورين والمقدرين، فإنه الخالق الحقيقي المنفرد بالإيجاد والإمداد، وغيره إنما يوجد صورًا مُمَوَّهَةً، ليس فيها شيء من حقيقة الخلق، مع أنه تعالى خالق كل صانع وصنعته، كما قال تعالى: {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ}[(٢)]. وقال العلامة القرطبيّ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: (أَحْسَنُ الْخالِقِينَ) أَتْقَنُ الصَّانِعِينَ [(٣)].

* * * * *

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (١/ ٣٤٢) برقم ٨٠٢، وقال «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ» ووافقه الذهبي، وأخرجه من غير زيادة {فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ} أحمد (٤٣/ ٢١) برقم ٢٥٨٢١، وأبو داود (٢/ ٦٠) برقم ١٤١٤، والترمذي (٢/ ٤٧٤) برقم ٥٨٠، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود (ص: ٢، بترقيم الشاملة آليا) برقم ١٤١٤.

(٢) [الصافات: ٩٦].

(٣) البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج (١٦/ ١٠٤).

قال المصنف رحمه الله:

٢٢ – التَّشَهُّدُ [(١)]

٥٢ – ((التَّحيّاتُ للَّهِ، والصَّلَواتُ، والطِّيِّباتُ، السَّلاَمُ عَلَيْكَ أيُّهَا النَّبيُّ ورَحْمَةُ اللَّهِ وبَركَاتُهُ، السَّلاَمُ عَلَيْنَا وعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحينَ. أشْهَدُ أنْ لاَ إلَهَ إلاَّ اللَّهُ وأشْهَدُ أنَّ مُحَمّداً عَبْدُهُ ورَسولُهُ)).

نص الحديث: عَنْ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ [(٢)]: كُنَّا إِذَا صَلَّيْنَا خَلْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قُلْنَا: السَّلاَمُ عَلَى جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ السَّلاَمُ عَلَى فُلاَنٍ وَفُلاَنٍ، فَالْتَفَتَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: " إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلاَمُ، فَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ، فَلْيَقُلْ: **التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلاَمُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلاَمُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ**، فَإِنَّكُمْ إِذَا قُلْتُمُوهَا أَصَابَتْ كُلَّ عَبْدٍ لِلَّهِ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، **أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ** " [(٣)].

قوله: (التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ) "التَّحِيَّاتُ": جَمْعُ التَّحِيَّةِ، وَهِيَ: السَّلَامُ: أي: التَّحِيَّاتُ الَّتِي تُعَظَّمُ بِهَا الْمُلُوكُ كُلُّهَا مُسْتَحَقَّةٌ لِلَّهِ تَعَالَى.

وَقِيلَ: الْعَظَمَةُ: أي: الْعَظَمَةُ الْكَامِلَةُ لِلَّهِ. قال الْخَطَّابِيُّ ثُمَّ الْبَغَوِيُّ: "وَلَمْ يَكُنْ فِي تَحِيَّاتِهِمْ شَيْءٌ يَصْلُحُ لِلثَّناءِ عَلَى اللَّهِ فَلِهَذَا أُبْهِمَتْ أَلْفَاظُهَا وَاسْتُعْمِلَ مِنْهَا مَعْنَى التَّعْظِيمِ، ((التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ أَيْ: أَنْوَاعُ التَّعْظِيمِ لَهُ))".

وَقِيلَ: الْمُلْكُ: ومَعْنَاهُ: الْمُلْكُ الْحَقِيقِيُّ التَّامُّ لِلَّهِ. لِأَنَّ مَا سِوَى مُلْكِهِ وَعَظَمَتِهِ تَعَالَى فَهُوَ نَاقِصٌ.

---

(١) وسميت التحيات بالتشهد لأنها تشتمل على الشهادتين: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ وهذا الجزء هو الأشرف من هذا الذكر فلذلك سُمي به.

(٢) يعني ابن مسعود.

(٣) أخرجه البخاري واللفظ له (١/ ١٦٦) برقم ٨٣١، كتاب الأذان، باب التشهد في الآخرة. ومسلم (١/ ٣٠١) برقم ٥٥ - (٤٠٢) كتاب الصلاة، باب التشهد في الصلاة.

وَقِيلَ: الْبَقَاءُ والدوام: ولَا شَكَّ فِي اخْتِصَاصِ اللَّهِ تَعَالَى بِهِ.
وَقِيلَ: السَّلَامَةُ مِنَ الْآفَاتِ وَالنَّقْصِ.
وَقَالَ الْمُحِبُّ الطَّبَرِيُّ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ لَفْظُ التَّحِيَّةِ مُشْتَرَكًا بَيْنَ [هذه] الْمَعَانِي، وَكَوْنُهَا بِمَعْنَى السَّلَامِ أَنْسَبُ هُنَا [(١)].

قوله: (وَالصَّلَوَاتُ) قيل: المراد الخمس، أو ما هو أعم من ذلك من الفرائض والنوافل، وقيل: العبادات كلها، وقيل الدعوات.

قوله: (وَالطَّيِّبَاتُ) أي: ما طاب من الكلام، وحَسُن أن يثنى به على الله – تعالى – دون ما لا يليق بصفاته، وقيل: الأقوال الصالحة كالدعاء والثناء، وقيل: الأعمال الصالحة، وهو أعم.
فله سبحانه من الأوصاف والأفعال أطيبها؛ لأنه طيب في ذاته وصفاته وأفعاله، وله كذلك من أعمال العباد، وأقوالهم أطيبها، لأنه المستحق لذلك: {إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ}.

قوله: (السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ) السلام بمعنى السلامة، والسلام من أسماء الله تعالى؛ والمعنى أنه سالم من كل عيب وآفة ونقص وفساد؛ ومعنى قولنا: السلام عليك ... الدعاء؛ أي: سلمت من المكاره، وسلمك الله من كل سوء.

قوله: (وَرَحْمَةُ اللَّهِ) الرحمة هنا: صفةٌ لله تعالى تليق بجلاله، يرحم بها عباده، وينعم عليهم بها.
والرحمة إذا قُرنت بالمغفرة أو بالسَّلام صار لها معنى، وإن أُفردت صار لها معنى آخر،
فإذا قُرنت بالمغفرة، أو بالسلام صار المراد بها: ما يحصُل به المطلوب،
والمغفرة والسلام: ما يزول به المرهوب،
وإن أُفردت شملت الأمرين جميعًا، فأنت بعد أن دعوت لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم بالسَّلام دعوت له بالرَّحمة؛ ليزول عنه المرهوب ويحصُل له المطلوبُ [(٢)].

---

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر (٢/ ٣١٢)، وإحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد (١/ ٣٠٦) بتصرف.

(٢) الشرح الممتع على زاد المستقنع (٣/ ١٥٢).

قوله: (وَبَرَكَاتُهُ) أي: زيادته من كل خير. وهذه البركة تشمل:

البركة في حياته: ويدخل فيها البركة في طعامه، وشرابه، وكسوته، وأهله، وعمله.

والبركة بعد موته: بكثرة أتباعه، واتباعهم له فيما شرع.

قوله: (السَّلَامُ عَلَيْنَا) استدل به على استحباب البداءة بالنفس في الدعاء.

قال ابراهيم عليه السلام: {رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ (٤٠) رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ} [١].

وقال نوح عليه السلام: {رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ} [٢].

وعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا ذَكَرَ أَحَدًا فَدَعَا لَهُ بَدَأَ بِنَفْسِهِ» [٣]. وفي قصة موسى والخضر عليهما السلام: قال ﷺ: "رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْنَا وَعَلَى مُوسَى، لَوْلَا أَنَّهُ عَجَّلَ لَرَأَى الْعَجَبَ، وَلَكِنَّهُ أَخَذَتْهُ مِنْ صَاحِبِهِ ذَمَامَةٌ، {قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا} وَلَوْ صَبَرَ لَرَأَى الْعَجَبَ " – قَالَ: وَكَانَ إِذَا ذَكَرَ أَحَدًا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ بَدَأَ بِنَفْسِهِ رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْنَا وَعَلَى أَخِي كَذَا [٤].

قوله: (وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ) من هم عباد الله الصالحين ؟ : كُلُّ عبدٍ صالح في السماء والأرض؛ حيّ أو ميِّت من الآدميين، والملائكة والجنِّ [٥].

من هو الصالح ؟؟ الصالح في الدنيا: قال ابن حجر: الْقَائِمُ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِ مِنْ حُقُوقِ اللَّهِ، وَحُقُوقِ عِبَادِهِ، وَتَتَفَاوَتُ دَرَجَاتُهُ، قَالَ التِّرْمِذِيُّ الْحَكِيمُ: "مَنْ أَرَادَ أَنْ يَحْظَى بِهَذَا السَّلَامِ الَّذِي يُسَلِّمُهُ الْخَلْقُ فِي الصَّلَاةِ، فَلْيَكُنْ عَبْدًا صَالِحًا، وَإِلَّا حُرِمَ هَذَا الْفَضْلُ الْعَظِيمُ" [٦].

---

(١) [إبراهيم: ٤٠، ٤١].

(٢) [نوح: ٢٨].

(٣) سنن الترمذي ت شاكر (٥/ ٤٦٣) برقم ٣٣٨٥، وصححه الألباني.

(٤) صحيح مسلم (٤/ ١٨٥١) برقم ١٧٢ - (٢٣٨٠).

(٥) الشرح الممتع على زاد المستقنع (٣/ ١٥٤).

(٦) فتح الباري لابن حجر (٢/ ٣١٤).

والصالح في الآخرة: إنَّمَا هُوَ الفائز، قال الله ﷻ: {وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ} (1)، أَرَادَ الفائزين قال الزجاج: فَالصالحُ في الآخرة الفائز (2).

قوله: (أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) أي: أعلم وأبين، وأعترف وأقر، بأن الله هو المستحق للعبادة وحده، فلا معبود بحق إلا الله.

والشهادة تشمل: اعتقاد القلب، وإخبار اللسان؛ فمن اعتقد بقلبه دون أن يتكلم بلسانه لم يعدّ شاهدًا، ومن تكلم بلسانه -كحال المنافقين- ولم يعتقد بقلبه، لم يكن شاهدًا بما دلت عليه كلمة التوحيد.

(وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ) الإيمان الجازم أن محمدًا عبدٌ مرسل من قِبَل الله، يجب: طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وألَّا يُعبد الله إلا بما شرع.

* * * * *

(1) [البقرة: ١٣٠]، [النحل: ١٢٢]، [العنكبوت: ٢٧].

(2) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ٢١١)، وأيضًا: المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (٣/ ١٥٢).

قال المصنف رحمه الله:

٢٣ - الصَّلاةُ عَلَى النَّبيِّ ﷺ بَعْدَ التَّشَهُّدِ

٥٣ - ((اللَّهُمَّ صلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صلَّيتَ عَلَى إبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إبْرَاهِيمَ، إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إبْرَاهِيمَ، إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ)).

نص الحديث: قَالَ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى: لَقِيَنِي كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ، فَقَالَ: أَلاَ أُهْدِي لَكَ هَدِيَّةً سَمِعْتُهَا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقُلْتُ: بَلَى، فَأَهْدِهَا لِي، فَقَالَ: سَأَلْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ الصَّلاَةُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ البَيْتِ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ عَلَّمَنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ؟ قَالَ: " قُولُوا: **اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ** " [(١)].

قوله: (اللَّهُمَّ) يا الله (صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ) وصلاة الله ﷻ على محمد رسوله وعبده؛ هي: الثناء عليه في الملأ الأعلى، أي عند الملائكة المقربين. والصلاة من الملائكة وغيرهم؛ بمعنى الدعاء.

قَالَ أَبُو العَالِيَةِ: "صَلاَةُ اللَّهِ: ثَنَاؤُهُ عَلَيْهِ عِنْدَ المَلاَئِكَةِ، وَصَلاَةُ المَلاَئِكَةِ الدُّعَاءُ" [(٢)].

وقال ابن الأثير: فأمَّا قَوْلُنَا: اللَّهمَّ صَلِّ عَلَى محمَّد فمَعْنَاهُ: عظِّمْه فِي الدُّنْيَا بإعْلاء ذِكْره، وإظهار دَعْوته، وَإِبْقَاءِ شَرِيعَتِهِ، وَفِي الْآخِرَةِ بتَشْفِيعه فِي أمَّته، وتَضْعِيفِ أجْره ومَثُوبَته. وَقِيلَ: الْمَعْنَى لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ سُبْحَانَه بالصَّلَاة عَلَيْهِ وَلَمْ نَبْلُغ قدرَ الواجب مِنْ ذَلِكَ أحَلْنَاهُ عَلَى اللهِ، وقُلْنا: اللَّهُمَّ صَلِّ أَنْتَ عَلَى مُحَمَّدٍ، لِأَنَّكَ أعلمُ بِمَا يَلِيقُ بِهِ [(٣)].

---

(١) صحيح البخاري (٤/ ١٤٦) برقم ٣٣٧٠.

(٢) صحيح البخاري (٦/ ١٢٠).

(٣)النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٥٠).

قوله: (وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ) **من هم آل بيت النبي ﷺ ؟؟** هم: أزواجه وذريته وبنو هاشم وبنو عبد المطلب ومواليهم. لقول الله تعالى بعد أن أمر نساء النبي صلى الله عليه وسلم بالحجاب: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}. ولقوله ﷺ: «إِنَّمَا بَنُو الْمُطَّلِبِ، وَبَنُو هَاشِمٍ شَيْءٌ وَاحِدٌ» [1].ولقوله ﷺ: «إِنَّا آلُ مُحَمَّدٍ لَا تَحِلُّ لَنَا الصَّدَقَةُ وَمَوْلَى الْقَوْمِ مِنْهُمْ» [2][3].

- إذا قُرِن الآل، والأصحاب، والأتباع، كقولنا مثلًا: [اللهم صلِّ على محمد، وعلى آله، وأصحابه، وأتباعه بإحسان]؛ فالمراد بالآل: قرابته المؤمنون، والأصحاب: صحابته، والأتباع: أتباعه على دينه.

قوله: (كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ) الكاف في قوله: «كما صَلَّيت» للتعليل من باب التوسل بفعل الله السابق وهو الفضل على إبراهيم وآله، إلى تحقيق فضل الله اللاحق، وهو الفضل لمحمد وآله.

(وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ) قال ابن حجر: "هُمْ ذُرِّيَّتُهُ مِنْ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ .... وَإِنْ ثَبَتَ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ لَهُ أَوْلَادٌ مِنْ غَيْرِ سَارَةَ وَهَاجَرَ فَهُمْ دَاخِلُونَ لَا مَحَالَةَ ثُمَّ إِنَّ الْمُرَادَ الْمُسْلِمُونَ مِنْهُمْ بَلِ الْمُتَّقُونَ فَيَدْخُلُ فِيهِمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ وَالصَّالِحُونَ دُونَ مَنْ عَدَاهُمْ [4].

قال النووي: وَيَدْخُلُ فِي آلِ إِبْرَاهِيمَ خَلَائِقُ لَا يُحْصَوْنَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَلَا يَدْخُلُ فِي آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيٌّ فَطَلَبَ إِلْحَاقَ هَذِهِ الْجُمْلَةِ الَّتِي فِيهَا نَبِيٌّ وَاحِدٌ بِتِلْكَ الْجُمْلَةِ الَّتِي فِيهَا خَلَائِقُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ [5].

قوله: (بَارِكْ) من البركة؛ وهي الزيادة والثبوت والدوام؛ أي: أدم شرفه وكرامته وتعظيمه وزد له في ذلك. (إِنَّكَ حَمِيدٌ) أي: محمود الأفعال والصفات، مستحق لجميع المحامد، (مَجِيدٌ) أي: عظيم كريم [6].

* * * * *

(١) صحيح البخاري (٤/ ٩١).

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٢٤/ ٤٧٨).

(٣) موقع الإسلام سؤال وجواب (٩/ ٢١١، بترقيم الشاملة آليا).

(٤) فتح الباري لابن حجر (١١/ ١٦٢).

(٥) شرح النووي على مسلم (٤/ ١٢٦).

(٦) شرح حصن المسلم لمجدي بن عبد الوهاب الأحمد (ص: ١٢٤ : ١٢٥).

قال المصنف رحمه الله:

٢٤ - الدُّعَاءُ بَعْدَ التَّشَهُّدِ الأَخِيرِ قَبْلَ السَّلَامِ

٥٥ - ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ)).

نص الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ مِنْ أَرْبَعٍ يَقُولُ: **اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ** " [١].

(اللهُمَّ) يا الله **(إِنِّي أَعُوذُ بِكَ)** ألجأ إليك **(مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ)** وجهنم اسم لنار الآخرة التي أعدها الله للكافرين ، أعاذنا الله منها.

(وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ): وَهُوَ ضَرْبُ مَنْ لَمْ يُوَفَّقْ لِلْجَوَابِ بِمَقَامِعَ مِنْ حَدِيدٍ، وَغَيْرِهِ مِنَ الْعَذَابِ، وَالْمُرَادُ بِالْقَبْرِ الْبَرْزَخُ، وَالتَّعْبِيرُ بِهِ لِلْغَالِبِ، أَوْ كُلُّ مَا اسْتَقَرَّ أَجْزَاؤُهُ فِيهِ فَهُوَ قَبْرُهُ [٢].

(وَمِنْ فِتْنَةِ[٣] الْمَحْيَا) قال ابن دقيق العيد: [وهي:] مَا يَتَعَرَّضُ لَهُ الْإِنْسَانُ مُدَّةَ حَيَّاتِهِ، مِنْ الِافْتِتَانِ بِالدُّنْيَا وَالشَّهَوَاتِ وَالْجَهَالَاتِ، وَأَشَدُّهَا وَأَعْظَمُهَا - وَالْعِيَاذُ بِاَللَّهِ تَعَالَى: أَمْرُ الْخَاتِمَةِ عِنْدَ الْمَوْتِ.

(وَالْمَمَاتِ) يَجُوزُ أَنْ يُرَادَ بِهَا الْفِتْنَةُ عِنْدَ الْمَوْتِ. أُضِيفَتْ إِلَى الْمَوْتِ لِقُرْبِهَا مِنْهُ. وَتَكُونُ فِتْنَةُ الْمَحْيَا - عَلَى هَذَا - مَا يَقَعُ قَبْلَ ذَلِكَ فِي مُدَّةِ حَيَاةِ الْإِنْسَانِ ..... وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِفِتْنَةِ

---

(١) صحيح مسلم (١/ ٤١٢) برقم ١٢٨ - (٥٨٨).

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/ ١٧٠٤ : ١٧٠٥).

(٣) أصل الفتنة في كلام العرب الامتحان والاختبار، ثم صارت في عرف الكلام لكل أمر كشفه الاختبار عن سوء، نسأل الله العافية.

الْمَمَاتِ: فِتْنَةَ الْقَبْرِ، كَمَا صَحَّ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ فِي فِتْنَةِ الْقَبْرِ أنه قال: "وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ مِثْلَ – أَوْ قَرِيبَ مِنْ – فِتْنَةِ الدَّجَّالِ" [1] [2]. ويحتمل أنها شاملة للأمرين جميعًا.

(**وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ**) وَهُوَ الَّذِي يَظهرُ فِي آخِرِ الزمانِ ويَدَّعِي الأُلُوهيَّة، ويقع على يديه من الفتن، والشبهات التي لا ينجو منها إلا من وفقه الله عز وجل، وفتنته من أعظم الفتن التي تمر على البشرية، قال ﷺ: «مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ خَلْقٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَّالِ» [3].

أما **تسميته بالمسيح**: لأن إحدى عينيه ممسوحة، قال ﷺ : «الدَّجَّالُ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ ... » [4].
وقيل: سُمي به؛ لأن الخير مُسِحَ منه، فهو مسيح الضلالة.
وقيل: لأنه يمسح الأرض؛ أي: يقطعها بسرعة طولًا وعرضًا، في أربعين يومًا، ويدخل كل البلدان إلا مكة والمدينة، وذلك لحراسة الملائكة لهما كما أخبر بذلك النبي ﷺ. فعن أَنَس بْن مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ، إِلَّا مَكَّةَ، وَالمَدِينَةَ، لَيْسَ لَهُ مِنْ نِقَابِهَا نَقْبٌ، إِلَّا عَلَيْهِ المَلاَئِكَةُ صَافِّينَ يَحْرُسُونَهَا، ثُمَّ تَرْجُفُ المَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلاَثَ رَجَفَاتٍ، فَيُخْرِجُ اللَّهُ كُلَّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ» [5].

وأما **تسميته بالدجال**: فلأنه خدَّاع، ملبِّس على الناس، يغطي الحق بالباطل، كَثِيرُ الْفَسَادِ بدِينِ الْعِبَادِ. وَأَصْلُ الدَّجْلِ: الخَلْطُ. يُقَالُ: دَجَّلَ إِذَا لَبَّسَ ومَوَّهَ. ودجَّال على وزن فَعَّال مِنْ أبْنية الْمُبَالَغَةِ: أَيْ يَكْثُرُ مِنْهُ الكَذِبُ والتَّلْبِيس، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ «يكونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دَجَّالُونَ» أَيْ كَذَّابون مُمُوِّهُون [6].

---

(١)صحيح البخاري (١/ ٤٨) برقم ١٨٤.

(٢) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام (١/ ٣١١).

(٣) رواه مسلم من حديث عمران بن حصين (٤/ ٢٢٦٦) برقم ١٢٦ - (٢٩٤٦).

(٤) صحيح مسلم (٤/ ٢٢٤٨) برقم ١٠٣ -(٢٩٣٣).

(٥) صحيح البخاري (٣/ ٢٢)، برقم ١٨٨١.

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ١٠٢) بتصرف يسير.

لماذا تعوذ النبي ﷺ ، من فتْنَة الْمَسِيح الدَّجَّال، مَعَ علمه بِأَنَّهُ مُتَأَخّر عَن ذَلِك الزَّمَان بِكَثِير؟

قال العيني: فَائِدَته أَن ينتشر خَبره بَين الْأمة من جيل إِلَى جيل، وَجَمَاعَة إِلَى جمَاعَة، بِأَنَّهُ كَذَّاب مُبْطل مفترٍ ساعٍ على وَجه الأَرْض بِالْفَسَادِ، مموه سَاحر، حَتَّى لَا يلتبس على الْمُؤمنِينَ أمره عِنْد خُرُوجه، عَلَيْهِ اللَّعْنَة، ويتحققوا أمره ويعرفوا أَن جَمِيع دعاويه بَاطِلَة، كَمَا أخبر بِهِ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم (١).

والحمد لله رب العالمين

*****

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٦/ ١١٧).